عنوان الخطبة [اَلْعَطَاءُ فِي سَبِيلِ اللهِ؛ أَنْوَاعُهُ وَمَجَالَاتُهُ وَفَوَائِدُهُ]

اَلْخُطْبَةُ الْأُولَى:

اَلْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى، وَبَدَأَ الْإِحْسَانَ لِعِبَادِهِ قَبْلَ أَنْ يَسْأَلُوهُ كَرَمًا مِنْهُ وَجُودًا، نَحْمَدُهُ تَعَالَى وَنَشْكُرُهُ، وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَشْهَدُ أَنْ لَّا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْأَحَدُ، الْفَرْدُ الصَّمَدُ، لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ، وَنَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، اَلَّذِي يُعْطِي عَطَاءَ مَنْ لَّا يَخْشَى الْفَقْرَ، اَلْقَائِلُ ﷺ: (لَا تَحْقِرَنَّ مِنَ الْـمَعْرُوفِ شَيْئًا؛ وَلَوْ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ بِوَجْهٍ طَلْقٍ). صَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ، وَعَلَى آلِهِ ذَوِي الْقُرْبَى، وَصَحَابَتِهِ نُجُومَ الدُّجَى، وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ مِمَّنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى.

أَمَّا بَعْدُ؛ أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْـمُؤْمِنُونَ

فَإِنَّ مِنْ أَنْوَاعِ الْعَمَلِ الصَّالِحِ الْـمُرَغَّبِ فِيهِ فِي شَرِيعَةِ الْإِسْلَامِ، وَالْوَارِدِ بِأَسَالِيبَ وَوُجُوهٍ مُخْتَلِفَةٍ فِي مَجَالَاتٍ مُتَعَدِّدَةٍ؛ اَلْعَطَاءَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؛ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى فِي مُحْكَمِ التَّنْزِيلِ: ﴿فَأَمَّا مَنَ اَعْطَى وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى﴾؛ فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ؛ قَدَّمَ الْحَقُّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الْعَطَاءَ عَلَى التَّقْوَى وَعَلَى التَّصْدِيقِ بِالْحُسْنَى؛ لِأَنَّ الْعَطَاءَ بُرْهَانٌ فِعْلِيٌّ عَلَيْهِمَا، وَسَبَبٌ رُوحِيٌّ لَهُمَا؛ وَلِذَلِكَ حَذَفَ الْـمَفْعُولَ لِيَتَنَاوَلَ جَمِيعَ أَنْوَاعِ الْعَطَاءِ الْـمَادِّيَّةِ وَالْـمَعْنَوِيَّةِ، وَلِكَيْ يُنَبِّهَ سُبْحَانَهُ عَلَى أَنَّ الْعَطَاءَ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ صِفَةً مُلَازَمَة لِلْإِنْسَانِ الْـمُسْلِمِ، وَهُوَ سَبِيلَهُ لِلْيُسْرَى الَّتِي هِيَ الْجَنَّةُ وَمَا إِلَيْهَا مِنَ النَّعِيمِ الْـمُقِيمِ.

عِبَادَ اللَّهِ؛ إِنَّ الْـمُتَأَمِّلَ فِي كَلَامِ اللَّهِ تَعَالَى يَجِدُ الْعَطَاءَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مُتَعَدِّدَ الْأَوْجُهِ، وَمُخْتَلِفَ الْـمَجَالَاتِ؛ يَرِدُ تَارَةً مَقْرُونًا بِالتَّوْحِيدِ، وَمَرَّةً أُخْرَى بِالصَّلَاةِ وَالصِّيَامِ وَالزَّكَاةِ، وَمَرَّةً بِالْحَجِّ وَمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ، وَالْقَصَصِ الْقُرْآنِيِّ وَمَآثِرِ الْأَوَّلِينَ، وَغَيْرِهَا مِنْ مَوْضُوعَاتِ الْقُرْآنِ الْـمُخْتَلِفَةِ؛ فَتَارَةً يَسُوقُهُ الْقُرْآنُ بِلَفْظِ الطَّعَامِ: ﴿أَوِ اِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ اَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ﴾، وَيَذْكُرُهُ مَرَّةً أُخْرَى بِلَفْظِ الْإِنْفَاقِ: ﴿وَمَا أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ﴾، وَكَذَا بِلَفْظِ الْعَطَاءِ وَالْإِحْسَانِ وَالْإِيثَارِ وَالصَّدَقَةِ وَالْبِرِّ، وَغَيْرِهَا مِنَ الْأَلْفَاظِ الَّتِي يَقِفُ عَلَيْهَا الْـمُتَتَبِّعِ لِـمَعَانِي الْعَطَاءِ فِي الْقُرْآنِ.

وَالْعَطَاءُ يَنْقَسِمُ إِلَى قِسْمَيْنِ كَبِيرَيْنِ؛ هُمَا: اَلْعَطَاءُ الْـمَادِّيُّ؛ وَهُوَ الْـمُتَبَادِرُ إِلَى الْأَذْهَانِ عِنْدَ ذِكْرِهِ. وَالْعَطَاءُ الْـمَعْنَوِيُّ أَوِ (اللَّامَادِيُّ)؛ وَهُوَ الَّذِي يَغْفُلُ عَنْهُ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، أَوْ عَلَى الْأَقَلِّ يَغْفُلُونَ عَنْ أَهَمِّيَّتِهِ وَدَوْرِهِ فِي الرُّقِيِّ بِالْـمُجْتَمَعِ.

فَمِمَّا يَدُلُّ عَلَى فَضْلِ الْعَطَاءِ الْمَادِّيِ أَنَّهُ صِفَةٌ مِنْ صِفَاتِ اللَّهِ تَعَالَى الْجَلِيلَةِ؛ فَهُوَ سُبْحَانَهُ الْـمُحْسِنُ، وَيُحِبُّ الْـمُحْسِنِينَ، وَهُوَ الْجَوَادُ الْكَرِيمُ، وَيُحِبُّ الْكُرَمَاءَ، وَيُعْطِي

سُبْحَانَهُ قَبْلَ السُّؤَالِ، وَيُجْزِلُ الْعَطَاءَ، وَيُحِبُّ مَنِ اتَّصَفَ بِهَذِهِ الصِّفَةِ مِنْ عِبَادِهِ؛ فَقَدْ بَيَّنَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنَّ مِنْ أَسْبَابِ الْفَوْزِ وَالنَّجَاحِ فِي الْآخِرَةِ؛ اَلْوَفَاءَ بِالنُّذُورِ وَالْإِطْعَامَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؛ فَقَالَ جَلَّ شَأْنُهُ: ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا﴾.

وَأَمَّا أَوْجُهُهُ فَمُتَعَدِّدَةٌ وَمُتَنَوِّعَةٌ بَيْنَ الْوَاجِبِ وَالتَّطَوُّعِ؛ فَمِنَ الْوَاجِبِ: اَلنَّفَقَةُ عَلَى النَّفْسِ وَعَلَى الْوَالِدَيْنِ وَالزَّوْجَةِ وَالْأَوْلَادِ؛ يَقُولُ النَّبِيُّ ﷺ فِيمَا رَوَاهُ مُسْلِمٌ: (اِبْدَأْ بِنَفْسِكَ فَتَصَدَّقْ عَلَيْهَا، فَإِنْ فَضَلَ شَيْءٌ فَلِأَهْلِكَ، فَإِنْ فَضَلَ عَنْ أَهْلِكَ شَيْءٌ، فَلِذِي قَرَابَتِكَ، فَإِنْ فَضَلَ عَنْ ذِي قَرَابَتِكَ شَيْءٌ، فَهَكَذَا وَهَكَذَا. يَقُولُ: فَبَيْنَ يَدَيْكَ وَعَنْ يَمِينِكَ وَعَنْ شِمَالِكَ). وَمِنَ الْوَاجِبِ كَذَلِكَ الزَّكَاةُ الَّتِي هِيَ حَقُّ الْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ فِي مَالِ الْأَغْنِيَاءِ؛ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾، وَمِنْهُ كَذَلِكَ حُقُوقُ الْغَيْرِ الْمُتَعَلِّقَةُ بِمَالِ الْمُسْلِمِ لِسَبَبٍ أَوْ لِآخَرَ؛ وَهِيَ نَوْعٌ مِنْ أَنْوَاعِ الْعَطَاءِ، وَإِنْ كَانَتْ مُسْتَحَقَّةً بِالْعِوَضِ أَوِ الْإِجَارَةِ أَوِ النَّذْرِ أَوْ غَيْرِهِمَا.

وَمِنَ الْعَطَاءِ التَّطَوُّعِيِّ اَلتَّبَرُّعَاتُ الْمُخْتَلِفَةُ؛ مِنْ صَدَقَةٍ، وَهِبَةٍ، وَوَقْفٍ، وَنِحْلَةٍ، وَمِنْحَةٍ، وَغَيْرِهَا مِنْ أَنْوَاعِ التَّبَرُّعَاتِ الْمُفَصَّلَةِ فِي كُتُبِ الْفِقْهِ، وَالْمُرَغَّبِ فِي إِسْدَائِهَا لِلْغَيْرِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِهِ.

وَالْعَطَاءُ - أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْمُؤْمِنُونَ -، لَهُ أَثَرٌ كَبِيرٌ وَفَوَائِدُ عَظِيمَةٌ وَجَلِيلَةٌ عَلَى الْفَرْدِ وَالْمُجْتَمَعِ؛ عَلَى الْمُنْفِقِ وَعَلَى الْمُنْفَقِ عَلَيْهِ؛ وَمَنْ هَذِهِ الْفَوَائِدِ: أَنَّهُ يَنْشُرُ الْمَحَبَّةَ بَيْنَ النَّاسِ عَبْرَ قِيَمِ التَّضَامُنِ وَالْمُوَاسَاةِ فِيمَا بَيْنَهُمْ، وَيُزَكِّي الْأَنْفُسَ مِنَ الشُّحِّ وَالْبُخْلِ وَحُبِّ الذَّاتِ، وَيَحُلُّ مَشَاكِلَ الْمَسَاكِينِ وَالْمُعْوِزِينَ، وَيُعِيدُ تَوْزِيعَ الثَّرْوَةِ حَتَّى لَا تَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ دُونَ غَيْرِهِمْ، وَيُسْهِمُ فِي التَّنْمِيَةِ وَالرُّقِيِّ بِالْمُجْتَمَعِ؛ وَهَذَا مَعْنىً مَنْ مَعَانِي قَوْلِ الشَّيْخِ أَبِي الْعَبَّاسِ السَّبْتِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ: (اَلْوُجُودُ يَنْفَعِلُ بِالْجُودِ). وَالْمُتَأَمِّلُ فِي هَذِهِ الْجُمْلَةِ يُدْرِكُ أَنَّ الْإِحْسَانَ بَيْنَ النَّاسِ وَإِسْهَامَ كُلِّ فَرْدٍ بِمَا يُحْسِنُ قَدْرَ مَا يَسْتَطِيعُ مِنْ قَلِيلٍ أَوْ كَثِيرٍ يَجْعَلُ الْوُجُودَ مُنْفَعِلًا مُتَنَامِياً، مُحَقِّقًا لِلنَّاسِ مَصَالِحَهُمْ بِكُلِّ يُسْرٍ وَسُهُولَةٍ.

نَفَعَنِي اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ بِقُرْآنِهِ الْمُبِينِ، وَبِحَدِيثِ سَيِّدِ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ، وَغَفَرَ لِي وَلَكُمْ وَلِسَائِرِ الْمُسْلِمِينَ، وَآخِرُ دَعْوَانَا أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ

اَلْخُطْبَةُ الثَّانِيَةُ:

اَلْحَمْدُ لِلَّهِ حَمْدًا يُكَافِئُ نِعَمَهُ وَعَطَايَاهُ، وَالشُّكْرُ لَهُ عَلَى مَا وَهَبَ لِخَلْقِهِ وَبَرَايَاهُ، وَعَلَى مَا خَصَّ بِهِ الْإِنْسَانَ مِنْ مَزِيدِ الْإِكْرَامِ حَسَبَ عَمَلِهِ وَنَوَايَاهُ، وَنَشْهَدُ أَنْ لَّا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ،

يَجْزِي عِبَادَهُ عَنِ الْفَتِيلِ وَالنَّقِيرِ وَالْقِطْمِيرِ، وَنَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ الْبَشِيرُ النَّذِيرُ، صَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الطَّيِّبِينَ الْأَطْهَارِ، وَصَحَابَتِهِ الْغُرِّ الْـمَيَامِينِ الْأَبْرَارِ، وَعَلَى التَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ فِي الْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ.

أَمَّا بَعْدُ؛ فَيَا مَعَاشِرَ الْـمُؤْمِنِينَ

الْعَطَاءِ اللَّامَادِّيِّ (اَلْـمَعْنَوِيِّ)؛ وَهُوَ كَثِيرُ الْأَنْوَاعِ وَمُتَعَدِّدُ الْوُجُوهِ وَالْـمَجَالَاتِ، وَيَكُونُ بِالْأَقْوَالِ وَالْأَفْعَالِ وَالنِّيَّاتِ، وَيَجْمَعُهَا بَذْلُ الْـمَنَافِعِ وَكَفُّ الْـمَضَارِّ وَجَلْبُ الْـمَصَالِحِ وَدَفْعُ الْـمَفَاسِدِ.

يَقُولُ النَّبِيُّ ﷺ: (يُصْبِحُ عَلَى كُلِّ سُلَامَى – أَيْ: كُلِّ مَفْصِلٍ مِنْ مَفَاصِلِ جِسْمِ الْإِنْسَانِ - مِنْ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ؛ فَكُلُّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةٌ، وَأَمْرٌ بِالْـمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ، وَنَهْـــيٌ عَنِ الْـمُنْكَرِ صَدَقَةٌ، وَيُجْزِئُ مِنْ ذَلِكَ رَكْعَتَانِ يَرْكَعُهُمَا مِنَ الضُّحَى).

وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ اِلْغِفَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (أَنَّ نَاسًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ قَالُواْ لِلنَّبِيِّ ﷺ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ – أَيْ: أَهْلُ الْأَمْوَالِ – بِالْأُجُورِ؛ يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي، وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ، وَيَتَصَدَّقُونَ بِفُضُولِ أَمْوَالِهِمْ. قَالَ: أَوَلَيْسَ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ مَا تَصَدَّقُونَ؟ إِنَّ بِكُلِّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةً، وَكُلِّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةً، وَكُلِّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةً، وَكُلِّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةً، وَأَمْرٌ بِالْـمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ، وَنَهْـيٌ عَنْ مُنْكَرٍ صَدَقَةٌ، وَفِي بُضْعِ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ. قَالُواْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيَأْتِي أَحَدُنَا شَهْوَتَهُ، وَيَكُونُ لَهُ فِيهَا أَجْرٌ؟ قَالَ: أَرَأَيْتُمْ لَوْ وَضَعَهَا فِي حَرَامٍ، أَكَانَ عَلَيْهِ فِيهَا وِزْرٌ؟ فَكَذَلِكَ إِذَا وَضَعَهَا فِي الْحَلَالِ كَانَ لَهُ أَجْرٌ. اِنْتَهَـى الْحَدِيثُ؛ وَ(الْبُضْعُ): اَلْجِمَاعُ بَيْنَ الْأَزْوَاجِ، وَيَقُولُ ﷺ: (كُلُّ مَعْرُوفٍ صَدَقَةٌ).

عِبَادَ اللَّهِ؛ اِنْطِلَاقًا مِنْ هَذِهِ النُّصُوصِ النَّبَوِيَّةِ الْجَامِعَةِ يَتَّضِحُ لَنَا أَنَّ الْعَطَاءَ لَيْسَ مَحْصُورًا فِي الْـمَالِ وَحْدَهُ، وَإِنَّمَا يَسْرِي عَلَى كُلِّ أَعْمَالِ الْبِرِّ؛ وَيَشْمَلُ بِذَلِكَ النِّيَّاتِ وَالْأَقْوَالَ وَالْأَفْعَالَ الَّتِي يَنْفَعُ بِهَا الْـمُؤْمِنُ غَيْرَهُ مِنَ النَّاسِ وَسَائِرَ الْكَائِنَاتِ الْـمُخْتَلِفَةِ، وَيَدْخُلُ فِيهِ كَذَلِكَ مُسَاعَدَةُ النَّاسِ فِي أُمُورِهِمْ وَقَضَاءُ حَوَائِجِهِمْ، وَيَتَجَلَّى أَيْضًا فِي احْتِرَامِ الْبِيئَةِ؛ لِقَوْلِهِ ﷺ: (وَيُمِيطُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ). وَسَقْيُ الْحَيَوَانَاتِ وَالطُّيُورِ وَغَيْرِهَا؛ لِـمَا وَرَدَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: (أَنَّ رَجُلًا سَقَى كَلْبًا فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ فَغَفَرَ لَهُ). وَالْعِفَّةُ وَجْهٌ مِنْ أَوْجُهِ الصَّدَقَةِ؛ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (وَفِي بُضْعِ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ). وَأَوْصَى النَّبِيُّ ﷺ أُمَّتَهُ بِالْغَرْسِ وَالْـمُحَافَظَةِ عَلَيْهِ؛ لِـمَا فِيهِ مِنَ الْأَجْرِ وَالْعَطَاءِ، وَلَوْ لَمْ يَرْجُ صَاحِبُهُ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ ثِمَارِهِ؛ قَالَ ﷺ: (إِنْ قَامَتِ السَّاعَةُ وَفِي يَدِ أَحَدِكُمْ فَسِيلَةٌ؛ فَإِنِ اِسْتَطَاعَ أَنْ لَّا يَقُومَ حَتَّى يَغْرِسَهَا فَلْيَغْرِسْهَا).

أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْـمُؤْمِنُونَ

هَذَا هُوَ دِينُ الْإِسْلَامِ، وَهَذِهِ هِيَ شَرِيعَتُهُ الْقَائِمَةُ عَلَى الْعُبُودِيَّةِ لِلَّهِ تَعَالَى، وَعَلَى دَفْعِ الْـمَفَاسِدِ وَجَلْبِ الْـمَصَالِحِ لِلْعِبَادِ؛ إِنَّ الْأَمْثِلَةَ الَّتِي ذُكِرَتْ فِي الْعَطَاءِ وَالصَّدَقَاتِ وَالْجُودِ، هِيَ مِنْ بَابِ التَّعْبِيرِ بِالْأَدْنَى عَنِ الْأَعْلَى؛ أَمَّا أَبْوَابُ الْعَطَاءِ الْـمَعْنَوِيِّ الْكُبْرَى فَتَتَجَلَّى فِي الْـمَنَافِعِ الْآتِيَةِ:

أَوَّلًا: تَعْلِيمُ النَّاسِ أُمُورَ دِينِهِمْ؛ فَالتَّعْلِيمُ مِنْ أَجَلِّ الْعَطَايَا وَالصَّدَقَاتِ؛ وَهُوَ نِيَابَةٌ عَنِ الرَّسُولِ ﷺ فِي إِخْرَاجِ النَّاسِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ؛ يَقُولُ النَّبِيُّ ﷺ: (خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ). وَمُعَلِّمُ النَّاسِ الْخَيْرَ فِي أَعْلَى مَرَاتِبِ الْـمُنْفِقِينَ، وَلَا سِيَّمَا إِنْ أَخْلَصَ النِّيَّةَ وَجَمَعَ لِلنَّاسِ بَيْنَ التَّعْلِيمِ وَالْأَدَبِ الْحَسَنِ؛ وَمِمَّا يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ فِي حَقِّ الْوَالِدِ: (مَا نَحَلَ وَالِدٌ وَلَدَهُ أَفْضَلَ مِنْ أَدَبٍ حَسَنٍ).

ثَانِيًا: إِتْقَانُ الْعَمَلِ وَالْاشْتِغَالُ بِتَدْبِيرِ أَمْرِهِ تَدْبِيرًا حَسَنًا؛ لِيَحْصُلَ النَّفْعُ لِلْفَرْدِ وَالْجَمَاعَةِ؛ فَهُوَ مِنْ أَعْظَمِ الْقُرُبَاتِ، وَأَجَلِّ الْعَطَايَا وَالصَّدَقَاتِ؛ لِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: (أَحَبُّ النَّاسِ إِلَى اللَّهِ أَنْفَعُهُمْ لِلنَّاسِ). وَهَذَا يَسْرِي عَلَى كُلِّ مَنْ تَحَمَّلَ مَسْؤُولِيَّةً مِنْ مَسْؤُولِيَّاتِ الْأُمَّةِ جَلَّتْ أَوْ قَلَّتْ؛ مِنْ حِرَاسَةِ دِينِهَا، أَوْ حُدُودِهَا، أَوْ سِيَاسَةِ أُمُورِهَا، أَوْ تَدْبِيرِ شُؤُونِهَا، أَوْ مُعَالَجَةِ مَرِيضِهَا، أَوْ تَعْلِيمِ جَاهِلِهَا، أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ السَّهَرِ عَلَى قَضَاءِ حَوَائِجِ الْعِبَادِ.

إِنَّ مِنْ أَجَلِّ الْعَطَايَا وَأَهَمِّهَا كَذَلِكَ؛ رِعَايَةَ حُقُوقِ ذَوِي الِاحْتِيَاجَاتِ الْخَاصَّةِ، اَلْـمَرْعِيَّةِ شَرْعًا وَعَقْلًا وَأَخْلَاقًا؛ لِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: (أَيُّهَا النَّاسُ؛ إِنَّكُمْ مُنَفِّرُونَ؛ فَمَنْ صَلَّى بِالنَّاسِ فَلْيُخَفِّفْ؛ فَإِنَّ فِيهِمُ الْـمَرِيضَ، وَالضَّعِيفَ، وَذَا الْحَاجَةِ). هَذَا الْحَدِيثُ يَدُلُّ عَلَى وُجُوبِ مُرَاعَاةِ حُقُوقِ ذَوِي الْحَاجَةِ حَتَّى فِي الْعِبَادَةِ وَالْوُقُوفِ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ تَعَالَى؛ لِتَسْرِيَ هَذِهِ الرِّعَايَةُ عَلَى الْـمُعَامَلَاتِ وَالسُّلُوكِ وَسَائِرِ التَّصَرُّفَاتِ.

وَيَجْمَعُ - عِبَادَ اللَّهِ - كَثِيرًا مِنْ هَذِهِ الْأَنْوَاعِ؛ قَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ: (تَبَسُّمُكَ فِي وَجْهِ أَخِيكَ لَكَ صَدَقَةٌ، وَأَمْرُكَ بِالْـمَعْرُوفِ وَنَهْيُكَ عَنِ الْـمُنْكَرِ صَدَقَةٌ، وَإِرْشَادُكَ الرَّجُلَ فِي أَرْضِ الضَّلَالِ لَكَ صَدَقَةٌ، وَبَصَرُكَ لِلرَّجُلِ الرَّدِيءِ الْبَصَرِ لَكَ صَدَقَةٌ – أَيْ: مُسَاعَدَةُ الرَّجُلِ الْكَفِيفِ لِلْوُصُولِ إِلَى حَاجَتِهِ صَدَقَةٌ - وَإِمَاطَتُكَ الْحَجَرَ وَالشَّوْكَةَ وَالْعَظْمَ عَنِ الطَّرِيقِ لَكَ صَدَقَةٌ، وَإِفْرَاغُكَ مِنْ دَلْوِكَ فِي دَلْوِ أَخِيكَ لَكَ صَدَقَةٌ).

أَلَا فَاتَّقُواْ اللَّهَ - عِبَادَ اللَّهِ -، وَصَلُّواْ وَسَلِّمُواْ عَلَى مُعَلِّمِ النَّاسِ الْخَيْرَ، فَاللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ خَيْرِ خَلْقِكَ، صَلَاةً وَسَلَامًا تُوَازِي حَقَّ قَدْرِهِ وَمِقْدَارِهِ الْعَظِيمِ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ، وَارْضَ اللَّهُمَّ عَنْ خُلَفَائِهِ الرَّاشِدِينَ؛ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ

وَعَلِيٍّ، وَعَنْ بَاقِي الْعَشَرَةِ الْـمُبَشَّرِينَ بِالْجَنَّةِ، وَعَنْ آلِ بَيْتِهِ وَأَزْوَاجِهِ الطَّاهِرَاتِ أُمَّهَاتِ الْـمُؤْمِنِينَ، وَعَنِ التَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ؛ وَانْصُرِ اللَّهُمَّ بِنَصْرِكَ الْعَظِيمِ، وَبِعِزِّ سُلْطَانِكَ الْقَدِيمِ،ولِيَّ أمْرِنا خَادِمَ الْحَرَمْيْنِ الشَرِيْفَيْنِ، نَصْرًا تُعِزُّ بِهِ الدِّينَ، وَتَرْفَعُ بِهِ رَايَةَ الْإِسْلَامِ وَالْـمُسْلِمِينَ، اَللَّهُمَّ احْفَظْهُ بِكِتَابِكَ، وَأَسْبِغْ عَلَيْهِ أَرِدِيَةَ الصِّحَّةِ وَالْعَافِيَةِ، مَشْمُولًا بِسِرِّ أَلْطَافِكَ الْخَفِيَّةِ، اَللَّهُمَّ أَقِرَّ عَيْنَه بِوَلِيِّ عَهْدِهِ، اَللَّهُمَّ ارْحَمْنَا، وَارْحَمْ وَالِدِينَا، وَارْحَمْ مَوْتَانَا وَمَوْتَى الْـمُسْلِمِينَ، وَاشْفِ مَرْضَانَا وَمَرْضَى الْـمُسْلِمِينَ، وَعَافِ مُبْتَلَانَا وَمُبْتَلَى الْـمُسْلِمِينَ، وَاخْتِمْ بِالصَّالِحَاتِ أَعْمَالَنَا، وَبِالسَّعَادَةِ آجَالَنَا، إِنَّكَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ،اللَّهُمَّ زِدْ فِي إِيمَانِ الْحَاضِرِينَ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ وَارْزُقْهُمْ بَرَكَةً فِي الْعُمْرِ ، وَصِحَّةً فِي الْجَسَدِ ، وَسَعَةً فِي الرِّزْقِ ، وَتَوْبَةً قَبْلَ الْمَوْتِ ، وَشَهَادَةً عِنْدَ الْمَوْتِ ، وَمَغْفِرَةً بَعْدَ الْمَوْتِ ، وَعَفْوًا عِنْدَ الْحِسَابِ ، وَأَمَانًا مِنْ الْعَذَابِ ، وَنَصِيبًا مِنْ الْجَنَّةِ ، وَارْزُقْهُمْ النَّظَرَ إِلَى وَجْهِكَ الْكَرِيمِ ،رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَّدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّءْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا، رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً، وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً، وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ، سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ، وَسَلَامٌ عَلَى الْـمُرْسَلِينَ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَـمِينَ.